

العلاقات العراقية - السعودية التحديات والتناقضات

عبد الخالق الفلاح

تشهد الساحة الإقليمية نشاطاً وتغييرات لافتة، ومن ضمن جملة التغييرات يحدث التقارب السعودي - العراقي مؤخراً وظهور رغبة من البلدين في تعزيز العلاقات. لا شك من ان العلاقات الدولية ضرورة مهمة بين البلدان ، ولأنها الوسيلة للتطوير وال المجال للنحو والتقدم و تزويد بالمهارات الازمة للعمل على نطاق واسع. والزيارات المتبادلة استعراض للبرامج وتحسين العلاقات الطبيعية بين الدول ولاسيما التي بينهما حقوق ومصالح مشتركة في السياسة الدولية. واذا ما كانت تلك العلاقة تنعدم فيها الثقة العميقه تكمن كلتا الدولتين لبعضهما البعض، لذلك الحوار المباشر ضروري للفهم بشكل أفضل والبدء في تقليل الشكوك المتبادلة بينهما . العلاقات الدولية تتمرد حول شكل العلاقات ونمط التفاعل الذي يتم بين مجموعة من الكيانات وتشمل الدول، والحكومات، والمنظمات الإقليمية والدولية، وهؤلاء جميعهم يسمون من الناحية العلمية بأنهم وحدات المجتمع الدولي. بمرور الوقت اهتمت الدول في تطوير قوانين وأنظمة دولية تساعده في الحفاظ على استقرار العالم وضمان أمنه، وبدأت بالتفكير جدياً باستحداث منظمات دولية تعنى بتنظيم التعاون الدولي في مجالات عديدة، ولذلك أسست العديد من المنظمات الإقليمية والدولية التي تعنى بتنظيم مجالات التعاون الدولي المختلفة. وتبقى السمة الأبرز في العلاقات الدولية حالياً هي انعدام خصوصية الدول، وتراجع مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الذي يعود من مبادئ الأمم المتحدة للعلاقات الدولية، مما يعني انتهاء حالة بقاء الدولة معزولة عن بقية الدول، إذ تتأثر بكافة العلاقات سواءً كانت طرفاً فيها أم لم تكن.

ومنها العراق في الوقت الحالي يحتاج لهذه العلاقة أكثر من الجيران بحكم الواقع وبحكم التجربة وبحكم روابط متنوعة هي أقرب إليه من غيره ، وخاصة مع المملكة العربية السعودية على الرغم من زحمة التناقض وحجم التحديات ، و هناك أدلة كبيرة وكثيرة جداً في هذا المجال ولا تحتاج إلى عملية سرد وهي واضحة من خلال الاتصال مع مجتمع في العراق ومن خلال الإعلام المعادي الذي يستهدف العملية السياسية، وتبدأ هذه التدخلات من الفتوى التي صدرت والدعم المقدم للمجتمع الارهابي على الحدود السورية وعبر تركيا واليمن وتزويد الارهابيين بالسلاح . هذه كلها مواقف ساعدت على اضعاف الحكومة العراقية

وعلى تقوية المناوئين لها . ولكن العلاقة اقوى في نظرنا من اراده السياسية في كثير من الاحيان لانها امتدادات سكانية ومذهبية ومقدسات ومرجعية وثقافية وحدود ومصالح مشتركة هي اقوى من الارادة ، وتقوم هذه الفرصة على تعديل قواعد العمل الإنساني ولتعزيز التواصل مع الأطراف المؤثرة محلياً ، وتنشيط قواعد العمل العربي الدبلوماسي الثنائي والإقليمي عبر دعم موقع العراق في مساحات العمل العربي المشترك كي توازن بغداد بينها والمنطقة العربية، ودعم جهود ومواقف العراق في محاربة الإرهاب على المستوى الدولي وفي المجتمعات الدولية كتطبيق لمبدأ التضامن العربي.

كما ونتأمل لتكوين الأيام المقبلة هي الزمن الذي يختصر فيه أشياء كثيرة إن تركناها و سيكون ضررها أقل ، إن أردنا وحدة العراق بالفعل وأردنا أن يتعايش العراقيين من غير منغصات فلا بد من تطوير علاقتنا مع الجيران وخاصة السعودية لتأخذ بعد الاستراتيجي ولكن على أن تكون حذرين في تلك العلاقة . العراق منذ سقوط نظام البعث عام 2003 كانت العلاقات العراقية مع المملكة العربية السعودية السعودية نموذجاً للعلاقات المتقلبة التي انعكست عليها الأوضاع المختلفة للنظمتين المختلفتين في الايديولوجية . ويمكن للجانبين احتواء الخصومة بينهما من خلال الاتفاق على تقليم تدخلاتهما في الصراعات الداخلية وفتح صفحة جديدة . وكما ذكرنا مراراً وتكراراً على الحاجة إلى أن العراق وال سعودية للعمل معاً على حل الأزمات السياسية في المنطقة و تشجيع الطرفين لاتخاذ خطوات تسمح ببنمو الثقة و تحرك الأطراف نحو المحادثات المباشرة . ويمكن أن تكون الخطوات الأولى للخروج من خصومتهما المكلفة على نحو متزايد . وعلى السعودية أن تفهم بالتعامل مع العراق ولاسيما في مثل هذه المرحلة الحساسة من تاريخ البلاد - الذي تحقق فيه القوات العراقية نجاحاً حقيقياً في حملتها العسكرية ضد داعش، يتيح فرصة حقيقية لإعادة نمو بغداد إلى داخل الجناح العربي، ومع ارتفاع أولوية الأهداف لدى العراق داخل جدول الأعمال السياسي والمتمثلة بإعادة إعمار البلاد والوساطة السياسية، و تمنح دول تعاون الخليجي فرصة لإعادة بناء علاقات متينة بين العراق والعالم العربي والاسلامي .

- باحث واعلامي